الفصل الأول

المدخل إلى الدراسة

- المقدمة
- مشكلة الدراسة وتساؤلاتها
- أهمية الدراسة
- أهداف الدراسة
- مصطلحات الدراسة
- حدود الدراسة

الفصل الأول

المدخل إلى الدراسة

المقدمة:

اتجهت التربية في الآونة الأخيرة للإهتمام بالتوازن بين النظام التعليمي الذي يتلقاه المتعلم وفق أطر محددة ،والتغيرات السريعة التي تحدث في المجتمع في شتى المجالات العلمية والثقافية والتكنولوجية كما لم يعد هدفها نقل المعلومات والمعارف من جيل إلى آخر أو مجرد حشو أذهان المتعلم بالمعلومات بل أصبح هدفها الأساسي هو إعداد متعلم يستطيع التكيف مع المجتمع ويعلم نفسه بنفسه ويكون قادر على أن يواصل تعليمه في المستقبل ومدى الحياة. (طه و عمران ، ٢٠٠٨)

فالإنفجار المعرفي والتطور التكنولوجي أدى إلى حدوث تغيرات جذرية في العملية التعليمية ،لذلك لم يعد أسلوب التعلم الذي يعتمد على تزويد المتعلمين بمعلومات محددة لمواكبة التطورات الراهنة كافياً، بل يجب النظر إلى العملية التربوية على أنها إنسانية وسلوكية واجتماعية وحضارية تبنى في جوهرها على الجهود الذاتية للمتعلم وعلى قدرته على الإبتكار والإبداع ،وبالتالي أصبح هناك ضرورة ملحة لإعداد معلم قادر على التكيف مع المتغيرات والمستجدات ،عن طريق التعلم الذاتي الذي يعد من أهم ما يميز النظام التعليمي ،كما يعد وسيلة التربية التي بواسطتها يمكن مواجهة التغيرات السريعة المتلاحقة ،فقد أشار غباين (٢٠٠١) إلى أن التعلم الذاتي يعد الأسلوب الذي يمكن عن طريقه ضمان استمرارية التعليم ،بل هو الوسيلة التي يمكن عن طريقها مواجهة التفجر المعرفي ،والتغيرات المواكبة له ومسايرتها .

فهو النشاط الواعي للفرد الذي يستمد حركته ووجهته من الانبعاث الذاتي والاقتناع الداخلي بهدف تغيير شخصيته نحو مستويات أفضل من النماء والارتقاء ،وبذلك يصبح القوة الداخلية الهائلة لتطور الشخصية ،فهو يأخذ من خلال ارتباطه الوثيق بعمليات التعليم والتعلم في النمو وفقاً لقوانينه

الذاتية ،وتسعى إلى تحسين الوسط المحيط به من خلال تغيير عالمه الداخلي وأسلوبه في الحياة. (إبراهيم، ٢٠٠٧)

وتذكر جيجليمنو (Guglielmino, 1977) أن من أهم خصائص ذوى الاتجاه المرتفع في التعلم الذاتي المثابرة وتحمل المسئولية والدرجة العالية من حب الاستطلاع والرغبة العالية في التعلم، كما أن من أهم الأبعاد الرئيسية لعملية التعلم هو بعد التفاعل بين الفرد كمجموعة من النظم وبين البيئة الطبيعية والاجتماعية التي هو أحد عناصرها ، وأياً كان السلوك الناتج عن هذا التفاعل فإن وراءه دافعاً أو رغبة أو حاجة أو غريزة أو هدفاً. (نقلاً عن الفرماوي، ١٩٨٨)

والسلوك كنشاط انساني يكون في حركة وتغير مستمر حيث تكون الدوافع والحاجات بمثابة القوى التي تهيئ لهذا السلوك أساليب ومنطلقات الحركة وتعضدها وتبعث الطاقة اللازمة فيها ومن أهم هذه الدوافع حب الاستطلاع ،فالمتعلمين ليسوا بحاجة فقط لامتلاك ما يلزم من مهارات معرفية وفوق معرفية وإنما هم بحاجة ايضا للدوافع لاستخدام هذه الاستراتيجيات المعرفية لتكون فعالة في التعلم .

وقد أظهرت نتائج الدراسات الأولية أن حب الاستطلاع يدعم النمو المعرفي والانفعالي، والاجتماعي، والجسمي، والروحي طوال حياة الفرد من خلال استثمار السلوك الاستكشافي لديه . (Kashdan & Roberts, 2004) .

كما أن حب الاستطلاع الفطري لدى الفرد إزاء موضوع معين يكون لديه القدرة على تحويل الدراسة العلمية إلى نشاط ممتع ومثير رغم ما يتكبده المرء من مشقة .(Green , 2001)

كما أن لحب الاستطلاع آثاره الإيجابية التي تستحث الفرد على متابعة الخبرات الجديدة والتفاعل العميق معها وتعزيز الميول الإستكشافية لديه ،كما أنه يؤدي كذلك إلى توليد الشعور الإيجابي وإحساس الفرد بالقدرة على التحكم والكفاية نتيجة الخبرات الجديدة . (Mandl, 2007)

ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار حب الاستطلاع هو الوقود لاستمرار التعلم ويكون مرتبطاً بقدرة الفرد على مراقبة خطواته في التعلم وبالاستكشاف والإدارة الذاتية لديه لتحقيق اهدافه ،لذا يعد حب الاستطلاع متغير مهم في توجيه التعلم الذاتي تدفع المتعلم للاستفادة من ما يتوافر حوله من فرص وآفاق هائلة للعلم والتعلم ،فهو الطاقة الكامنة المنبعثة من ذات الشخص من اجل التعلم فيصبح التعلم الذاتي أسلوب حياة لتنمية الذات تكون فيه مهارات التعلم الذاتي اعمدة ينهض عليها صرح الشخصية ويقوم عليها التجديد.

وتأسيساً على ما سبق من توضيح لإيجابيات التعلم الذاتي وتأثيره المباشر في إبراز طاقات المتعلمين في ضوء ما يملكونه من قدرات وإمكانيات من خلال المرور بخبرة تعليمية كاملة، يكون فيها العمل والنشاط والمعرفة هي الغرض ،ولأهمية اكتساب الطالب الجامعي لمهارات التعلم الموجه ذاتياً التي من الممكن أن تعد المكون الرئيسي لتعلمه وتحقيق نجاحه الأكاديمي ،فقد سعت الدراسة الحالية للتعرف على الاتجاه نحو التعلم الذاتي وعلاقته بحب الاستطلاع لدى طالبات الجامعة.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

أن مهمة الجامعة ليست إعداد الطالب علمياً في تخصص محدد فحسب بل تزويده بثقافة تعلم مستمر تمكنه من الإلمام بما يحدث حوله من تطورات متلاحقة خاصة وأنها تعد المتعلم للانخراط في بيئة العمل بعد تخرجه من ناحية ،كما أنه لا توجد مراحل تعليمية نظامية لاحقه له في السلم التعليمي يمكن أن تعالج ما ينتابه من قصور.

وعملية التعلم الذاتي قد تبدأ خلال أي نقطة من مراحل التعلم ولكنها غالباً ما تبدأ عندما يشعر الشخص بالانقطاع عن موارد التعلم أو الشعور بعدم الراحة والقلق في دراسته ،وهذا ما يعاني منه الطالب الجامعي الذي اعتاد في المراحل الدراسية السابقة على مقرر دراسي موحد وواجبات منزلية طوال الفصل مما يجعله يشعر بالقلق والتوتر في المرحلة الجامعية التي تتطلب من المتعلم الدراسة والاستقصاء ولا تركز على مورد تعليمي واحد .

لذا يعد امتلاك الطلبة في المرحلة الجامعية لمهارات التعلم الموجه ذاتياً متطلباً أساسياً لتعلمهم، فهم يقومون بوضع الأهداف ومتابعة تحققها ،إضافة إلى اختيار الأنشطة والاستراتيجيات التعليمية التي تساعدهم في تحقيق تلك الأهداف ،والتقييم الذاتي لمدى تقدمهم في التعلم من خلال تحمل مسئولية تعلمهم.

ويشير شحروري (٢٠١٣) أن الطالب قد لا يتملك مهارات التعلم الذاتي لأسباب منها افتقاره لمفهوم ومعنى التعلم الموجه ذاتياً ومهاراته ،وعدم معرفته لاستراتيجيات المناسبة لتعلمهم وانخفاض مستوى الدافعية للتعلم مما ينعكس سلباً على أدائه.

لذا نادى كثير من العلماء النفس بضرورة الاهتمام بالتعلم الذاتي وإكساب الطلاب كيفية الاعتماد عليه في مراحل نموهم ودراستهم المختلفة، فالتعلم الذاتي أفضل طريقة للنمو المعرفي . (مطحنة، ٢٠٠٨)

ويعتبر حب الاستطلاع كدافع يتعلق بالقدرة على التعرف والاطلاع من أهم الدوافع للتعلم التي تتيح الفرصة للطالب أن يعتاد على تحمل مسئولية جمع المعلومات من مصادر مختلفة والتفاعل والمشاركة في المناقشات التي تدور داخل قاعة المحاضرة ،وتبادل الأفكار والتعاون مع الآخرين.

فمن أهم سمات الطلاب ذوي حب الاستطلاع أنهم يتفاعلون بطريقة ايجابية مع البيئة وغالباً ما يبحثون عن خبرات جديدة ،كما أنهم يتم حفزهم داخلياً للتعلم و يكونون اكثر رغبة في مسايرة الاحداث الحالية ومواكبة الاحداث الجديدة .(أبو سنة والنعيمي، ٢٠١١)

وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت التعلم الذاتي وحب الاستطلاع بشكل منفصل في البيئة الغربية والعربية كدراسة ابو ركبة (٢٠٠٢) و (Betsy, Joan, Sally,2003)،و كامل (٢٠٠٣) ودراسة كاري (Carrie , 2005) و شحروري (٢٠١٣) والتي تناولت الاتجاه نحو التعلم الذاتي لدى طلاب المرحلة الجامعية ،وفي علاقتهما بمتغيرات مختلفة مثل دراسة مطحنة (٢٠٠٨) و تناولت الاتجاه نحو التعلم الذاتي وعلاقته بالدافع المعرفي وبدافع الانجاز ومستوى الطموح وبتقدير الذات ودراسة حسن (١٩٩٩) التي اهتمت بدارسة تأثير بنية الدافعية والتعلم الذاتي على

التحصيل، ودراسة باري (Cox,2002) وتناولت العلاقة بين الابداع والاتجاه نحو التعلم الذاتي ، أما دراسة كتبي (٢٠٠٢) فقد تناولت متغير حب الاستطلاع وعلاقته بدافعية الابتكار لمراحل تعليمية مختلفة دون الجامعية ،ولكن لم تتناول سوى قلة من الدراسات متغير حب الاستطلاع لدى الطلبة الجامعيين منها دراسة الباكستاني (٢٠١٢) ودراسة حبشي (١٩٩٨) في البيئة العربية عامة والسعودية خاصة ،وفي حدود علم الباحثة فلم تجرى أي دراسة تناولت الاتجاه نحو التعلم الذاتي وعلاقته بحب الاستطلاع لدى طالبات الجامعة في البيئة العربية ،فيما عدا دراسة بارنز (Barnes,1998) التي أشار فيها إلى وجود علاقة بين التعلم الذاتي وحب الاستطلاع في البيئة الغربية.

ومن خلال ذلك تهتم الدراسة الحالية بالإجابة عن التساؤلات التالية:

-هل توجد علاقة بين كل من الاتجاه نحو التعلم الذاتي وحب الاستطلاع (الحالة - السمة) لدى طالبات جامعة أم القرى ؟

-هل توجد علاقة بين كل من حب الاستطلاع (الحالة) وحب الاستطلاع (السمة) لدى طالبات جامعة أم القرى ؟

-هل توجد فروق في الاتجاه نحو التعلم الذاتي تعزى لاختلاف الكلية والمستوى الدراسي لدى طالبات جامعة أم القرى ؟

-هل توجد فروق في حب الاستطلاع (الحالة - السمة) تعزى لاختلاف الكلية والمستوى الدراسي لدى طالبات جامعة أم القرى ؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى :

- الكشف العلاقة بين الاتجاه نحو التعلم الذاتي و حب الاستطلاع (الحالة – السمة) لدى طالبات جامعة أم القرى .

- الكشف عن العلاقة بين حب الاستطلاع (الحالة) وحب الاستطلاع (السمة) لدى طالبات جامعة أم القرى.
- التحقق من عدم وجود فروق في الاتجاه نحو التعلم الذاتي تعزى لاختلاف الكلية لدى طالبات جامعة أم القرى.
- التحقق من عدم وجود فروق في الاتجاه نحو التعلم الذاتي تعزى لاختلاف المستوى الدراسي لدى طالبات جامعة أم القرى .
- التحقق من عدم وجود فروق في حب الاستطلاع (الحالة – السمة) تعزى لاختلاف الكلية لدى طالبات جامعة أم القرى
- التحقق من عدم وجود فروق في حب الاستطلاع (الحالة – السمة) تعزى لاختلاف المستوى الدراسي لدى طالبات جامعة أم القرى .

أهمية الدراسة :

بالنظر إلى الواقع الحالي لنظام الدراسة في الكليات والجامعات نجد أن أسلوب التدريس القائم على إلقاء المحاضرات النظرية لا زال قائماً ،ولكثافة أعداد الطلاب في المرحلة الجامعية بمستوياتها المختلفة أصبح العديد من الأساتذة الجامعيين يواجهون صعوبة في إيصال المعلومات المطلوبة بنفس القدر لجميع المتعلمين ، خاصة مع اتساع الفروق الفردية بين المتعلمين في الذكاء والقدرات والميول والاتجاهات وطرق التفكير وأساليب التعلم، أن المشكلات التعليمية التي يواجهها النظام التعليمي يعود سببها إلى طرائق التعليم التقليدية ،فمن هذه المشكلات عدم مراعاة الفروق الفردية وعدم مناسبتها لزمن التعلم ومكانه، واختلاف معدلات سرعة التعلم وضعف الدافعية. (غباين ، ٢٠٠١)

لذا بات التعلم الذاتي ضرورة علمية ملائمة لتحقيق التعلم بطريقة تسمح بالإفادة من مصادر المعرفة الجديدة بما يتناسب وطموحات المتعلم وقدرته المعرفية وظروفه الاجتماعية وإعطاءه مساحة لأن يكون نشطاً وفعالاً في عملية التعلم ،فهو يقدم البيئة المناسبة والخبرة المنظمة لمراعاة الفروق الفردية بما يحقق رغبات الإنسان النفسية والاجتماعية وإثبات الذات ،ويساعد على تخريج أفراد قابلين للتعلم

لا أفراد متعلمين ،وفي التعلم الذاتي تصبح المتعلمة هي المسئولة عن تعلمها ، وعن النتائج والقرارات التي تتخذها ومسئولة أيضاً عن اختيار الأساليب التي تثري ما تعلمته في قاعات الدراسة ،مما يعزز دور المسؤوليّة لديهن ويكون له الأثر في زيادة ثقة الطالبات بأنفسهن وفي قدراتهن، لذا تتجسد أهمية هذه الدراسة فيما يلي:

أ) الأهمية النظرية :

- ما يمكن أن تسفر عنه من نتائج في التعرف على طبيعة العلاقة بين الاتجاه نحو التعلم الذاتي وحب الاستطلاع (الحالة – السمة) لدى طالبات جامعة أم القرى .
- يؤمل أن تسهم هذه الدراسة بما تظهره من نتائج في سد الثغرة في مجال البحوث المختصة بدراسة التعلم الذاتي .
- تناولت الدراسة متغير حب الاستطلاع لدى المرحلة الجامعية ،التي لم تحظى بالاهتمام المطلوب فيما يخص دراسة حب الاستطلاع .

ب) الأهمية التطبيقية:

- أن الدراسة قد تساعد من خلال ما تصل إليه من نتائج في إعطاء صورة واضحة عن دور نظام التعليم الجامعي وما يمتلكه من إمكانات في تعزيز التعلم الذاتي والمستمر لدى طالباته وبالتالي مساعدة القائمين على هذه النظم في وضع وإعادة بناء النظم التربوية داخل الفصول الجامعية وخارجها ،وذلك بتفعيل حلقات النقاش والمشروعات والتجارب والورش التدريبية لإكساب الطالبات مهارات التعلم الذاتي التي تساهم في تنمية هذا النوع من التعلم.

مصطلحات الدراسة:

١ -الاتجاه نحو التعلم الذاتي: Self-Directed Learning

يعرفه مراد ومصطفى (١٩٨٢) الاتجاه نحو التعلم الذاتي بأنه " القدرة على حل المشكلات والقدرة على الإحساس بالأشياء العامة والمناسبة في التعلم ،والإلمام بمصادر المعرفة والقدرة على استخدامها والمهارة في تنظيم الموقف والأنشطة التعليمية والاعتراف بالمسئولية ،والمهارة في اتباع التعليمات والقواعد بمرونة وحل المشكلات وإنجاز العمل وبذل الجهد والمثابرة لتعلم الأشياء الجديدة والثقة بالنفس والدافعية الذاتية في إشباع الذات".

وسوف تأخذ الدراسة الحالية بهذا التعريف ،و يعرف الاتجاه نحو التعلم الذاتي إجرائياً بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة على مقياس الاتجاه نحو التعلم الذاتي إعداد صلاح مراد ومحمد مصطفى (١٩٨٢) تقنين مطحنة (٢٠٠٨) .

٢ -حب الاستطلاع :

يعرف نايلور (Naylor,1981) سمة حب الاستطلاع Curiosity- Trait بأنها :

" ميل الفرد إلى خوض مدى أو مجال أوسع من المواقف المثيرة للاستطلاع والتي تدفعه إلى الدراسة والمعرفة ،أي أن سمة حب الاستطلاع تعبر عن قدرة الفرد واستعداده الدائم لخوض مجال واسع من المواقف المثيرة للاستطلاع ،والتي تتمثل في نزوعه للبحث وطلب المعرفة ".

كما عرف نايلور حالة حب الاستطلاع Curiosity- State بأنها :

" الفروق الفردية بين الأفراد في الاستجابة للموقف المحدد والمثير لحب الاستطلاع ،والذي يدفع إلى الدراسة والمعرفة ،وهي أيضاً التغيرات في مستويات الإثارة التي تتصارع مع مستويات عالية من عدم التأكد والشك " .

وسوف تأخذ الدراسة الحالية بهذا التعريف ، ويعرف حب الاستطلاع (الحالة – السمة) إجرائياً بالدرجة التي تحصل عليها الطالبة على المقياس المستخدم في الدراسة وهو مقياس حب الاستطلاع (الحالة – السمة) تقنين وتعريب كتبي (٢٠٠٢).

حدود الدراسة :

بما أن الدراسة الحالية تتناول موضوع الاتجاه نحو التعلم الذاتي وعلاقته بحب الاستطلاع (الحالة – السمة)،لذلك فإنها تتحدد بعينة الدراسة والتي تتكون من طالبات جامعة أم القرى المنتظمات في الدراسة بمرحلة البكالوريوس من الاقسام المختلفة بمقر الزاهر، واللاتي تتراوح أعمارهن بين (١٩ - ٢٦) وذلك خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ١٤٣٤/١٤٣٣ هـ وتتحدد بالأدوات المستخدمة وهي مقياس الاتجاه نحو التعلم الذاتي من إعداد صلاح مراد ومحمد مصطفى (١٩٨٢) وتقنين مطحنة (٢٠٠٨)،و قائمة حب الاستطلاع (الحالة – السمة)إعداد نايلور (١٩٨١) وتعريب وتقنين كتبي (٢٠٠٢)،ومن هذا المنطلق فإن إمكانية تعميم نتائج هذه الدراسة وصلاحيتها ترتبط بهذه الحدود .